

# لقاء مع فاروق فى مكتبه



- عندما قال لى فاروق: انا أعلم أن الشعب يكرهنى ولكنى لا أخافه لأن الجيش معى .
- خدم الملك يكتبون تقارير عن الشيوعية وفاروق يطلب من الوزارة الأخذ بها .
- فاروق: أعلم عن كل ضابط ما لا يعلمه عنه أبوه أو أمه .
- هل كان فاروق يسهر الليل والنهار من أجل عمله ؟



قبل  
غروب الشمس من يوم حار من شهر مايو عام ١٩٤٩ - وكنت أعمل وكيلًا  
لوزارة الداخلية - كنت جالسًا فى شرفة نادى المعادى الرياضى أحتسى قديمًا من  
الشاي، وأسرح الطرف فى بساط سندسى ممتد أمامى تحيط به أشجار السنديان  
الباسقة، ملقيًا عن كاهلى عبء يوم من العمل أمضىته فى الوزارة (الداخلية) فى مكتب  
تتكسد فيه الملفات حتى تكاد تخفينى عنى يجلس. حوله أضاير «الحزمة من الصحف»  
تنقبض نفسى لرؤيتها، لأنى كلما دخلت ورأيتها أسائل نفسى كيف أستطيع البتّ فيها،  
حتى لو جلست إلى المكتب أربعًا وعشرين ساعة كل يوم وتكون النتيجة أن أبتّ فيها معتمدًا  
على التلخيص الذى يكتبه آخر مدير إدارة يطلع على الملف. وقد يكون تلخيصًا غير وافٍ،  
حجبت فيه بعض الحقائق إما عمدًا وإما إهمالًا. ولكن هناك الملفات المحفوظة التى يتابعها  
نو شأن كوزير أو نائب، فهذه تلاقى عناية كبيرة من التلخيص خشية المسؤولية.  
وأرجو مخلصًا مع تقدم العلم، أن يتناول العقل الالكترونى سير الإدارة الحكومية المعقدة  
بعناية. وبذلك رأس الوزير أو كيل الوزارة بالعقل الالكترونى الذى لا يشك إنسان فى تحيزه  
وصدق نواياه.

أعود إلى جلستى على شرفة النادى وتأملاتى ورشقى ببطء الشاي الذى وجدت له طعمًا  
شهبيًا لم أكن أشعر به وأنا أتناوله فى مكتبى. وأدركت أن الذى طيب طعمه هو تلك الخلوة  
الجميلة مع الطبيعة التى تحتضن نفسى. إن كل شىء يصبح ذا طعم حين تصفو حواس المرء  
وتنطلق النفس من قيود المدينة لتتركب جناح الطبيعة، وتطير فوق اللامنتهى من أجوائها.  
وقلت لنفسى لبيت الساسة الذين يبتون فى مصير الأمم يختلون مع أنفسهم فى أحضان تلك  
الأم الحنون، حين يريدون أن يتخذوا قرارًا خطيرًا، وليت مجالس الوزارة تجتمع تحت  
ظلال وارفة من الخمائل بدلًا من تلك المائدة المسورة بأربعة جدران، تخيم عليها وعلى عقول  
الجالسين فيها سحبًا كثيفة مقبضة من دخان السجائر والسيجار، وليت الوزراء يتطلعون إلى  
رؤية الزهور والأشجار بدلًا من أن يتطلعوا داخل الحجرة إلى صور كئيبة معلقة على الجدران

للملوك والرؤساء السابقين والحاليين منهم. وبينما أنا في تأملاتي حضر عامل التليفون وقال: إنى مطلوب. فقلت: له في ملل وضيق:

- أرجو أن تخبرهم بأنى غير موجود.

فتردد قليلا وقال: سيدى إن الذى يطلبك هو القصر الملكى، وقد أخبرتهم بأنك موجود. ذهب وتناولت سماعة التليفون، وكان المتكلم السكرتير الخاص للملك فاروق. وبعد التحية أخبرنى أن الملك يريد أن أتوجه فوراً إلى القصر لقابله.

قلت: وكيف علمت أنى فى النادى؟

فضحك وقال: لست أنا الذى علمت، إنه جلالة الملك أرايت أن جلالة الملك، يعرف كل

شئ عن عاداتك؟!

واستطرد ضاحكاً يقول: بل إنه يعرف كل شئ عن عادات كل موظفى الدولة.

فقلت له: أمهلنى نصف ساعة حتى أصل إلى القصر.

ورجعت أتأمل فى ذلك الذى يعرف كل شئ. لكنى تذكرت أن جلالته كان قد حضر إلى النادى منذ أسبوع ورآنى جالساً على الشرفة نفسها، وسألنى عن سبب وجودى. فأخبرته أنا بين الحين والحين أحضر إلى النادى لألعب مباراة تنس أروج بها عن نفسى عناء العمل.

وحين وصلت إلى قصر القبة رأيت سكرتير الملك فى انتظارى، فقادنى فوراً إلى مكتبه. وكان جلالته جالساً على كرسى مكتبه. ولأول وهلة بدا لى أنه غير مستريح فى جلسته. فالكرسى المصنوع من خشب الماهوجنى الثمين كان يبدو ضيقاً بعض الشئ على جسده الضخم المترهل. وكان يرتدى بدلة فيلد مارشال (مشير) لأننا كنا لانزال فى حالة حرب مع إسرائيل، وكانت سترة البدلة مفككة الأزرار وكذلك أزرار قميصه الكاكى، وربطة العنق متدلّية. وكان وجهه يتصبب عرقاً على رغم المراوح الكهربائية وجهاز تبريد الغرفة. حيّانى بأن قام نصف قومة بشئ من العناء، وأشار إلى بالجلوس. كان يلبس نظارة بيضاء على غير عادته. ولاحظت أنه على الجانب من المكتب الذى أجلس إليه، أباجور ضخم ذو مصباح كهربائى قوى كاد يبهر نظرى. ولم يكن فى جانبه أى مصابيح، وقد أدركت أنه يفعل ذلك ليرى بوضوح وجه الجالس أمامه وتعبيراته وانفعالاته من غير أن يستطيع الجالس أن يتبين ملامحه هو وتعبيراته وانفعالاته. ظل فاروق صامتاً لحظات سألنى بعدها:

- هل تلعب التنس جيداً؟

فقلت: يا صاحب الجلالة لا أدعى أنى بطل، ولكن اعتقد أنى أجيّد اللعبة.  
فضحك ساخرًا، وقال: إنه متأكد أنه لو لاعبني لهزمني، وأنه يستطيع أن يكون بطلا لو مارس اللعب بانتظام، ولكن مشاغله تحول دون ذلك (علمًا بأن وزن جلالته كان فوق مائة الكيلو جرام، وأن نظره كان ضعيفًا جدًّا، ولاعب التنس لا بد أن يكون نحيفًا حتى يتحرك بسرعة، ولا بد أن يكون حاد النظر لالتقاط الكرة).. ولكنها أوهام الملوك!

### أنا أسهر الليل والوزير يلعب

وأخذ الملك يحدق إلى ورقة أمامه ثم تناول قلمًا أحمر خطط به سطرًا تحت إحدى فقراتها، ومدّ يده بالورقة وناولني إياها قائلاً بصوته الذي كان يقارب الفحيح:  
- خذ هذه الورقة واقراها.

تناولتها وبدأت القراءة. وفي هذه الأثناء دخل خادم نوبى بملابسه المزركشة يحمل صينية فيها إبريق ضخم من الكريستال مملوء بعصير البرتقال وفنجان فيه القهوة. وضع الإبريق أمام الملك وفنجان القهوة أمامي.

أخذت أقرأ الورقة. وأخذ جلالته يشرب البرتقال ويدخن سيجارًا ضخماً. كانت الورقة تقريرًا مكتوبًا بالآلة الكاتبة عن النشاط الشيوعي في مصر، وأنه يزداد ازديادًا شديدًا في أوساط المتعلمين، سواء في الجامعة أم المدارس العليا أم الثانوية في الفصول الأخيرة منها. وذكر التقرير بعض أسماء الجماعات الشيوعية كجماعة (حدثو). وهو اسم لحركة شيوعية ترمز حروفه إلى أنها نحو حركة ديمقراطية تقدميه وطنية. كما ذكر أسماء أساتذة من الجامعة ومدرسين في المدارس وطلبة وضباط جيش وأعضاء في نقابات العمال. ولما انتهيت من قراءة الورقة، رأيت الملك ينظر إلى من وراء نظارته بعينيّه الزرقاوين الضيقتين نظرة تحد مصحوبة بابتسامة ساخرة وقال:

هل انتهيت؟

قلت: نعم.

قال: ما رأيك؟

قلت: يا صاحب الجلالة، إن هذا التقرير هو صورة طبق الأصل من تقرير اطلعت عليه منذ أسبوع عن النشاط الشيوعي في مصر.

وهنا لاحظت أن شاربه الكثيف ارتجف وأن وجهه اكفهر وقال:

- ما الذى تقوله ؟

قلت: قد قرأت صورة طبق الأصل من هذا التقرير، وأنه واحد من عدة تقارير تتناول النشاط الشيوعى، وأن كل الأسماء والجماعات الشيوعية وضعتها وزارة الداخلية تحت مراقبة دقيقة.

وهنا أنتفض جلالته ونهض من كرسيه وهو يصيح:

كلامك غير صحيح. إن هذا التقرير يكشف النقاب عن معلومات لا تعرفها وزارة الداخلية.

وأخذ يضرب مكتبه بقبضة يده صائحًا:

- إنكم مقصرون، إنكم لا تدرون شيئاً مما يدور فى هذا البلد. أنا وحدى الذى أعرف ما يدور. أنا أسهر الليل، وأعمل طول النهار، ووزير الداخلية كلما سألت عنه يقولون إنه نائم، وأنت تمضى وقتك فى لعب التنس.

- وهذا غضبه قليلا حين دخل الخادم يحمل دورقاً آخر من عصير البرتقال وطبقاً كبيراً مملوءاً باللوز.

قلت:

- لا شك فى أن جلالتك تمضى الليل مع النهار ساهراً تنظر فى شؤون الدولة. (وكل مصرى كان يعلم أنه يسهر الليل إلى الصباح فى نادى السيارات يلعب البوكر والبكارا أو فى ملهى الأوبرج، وأنه ينام حتى الساعة الرابعة بعد الظهر). ولكن اتهام جلالتك لنا بالتقصير شيء خطير، لأن حماة الأمن إذا قصرُوا أنهار الأمن، وليس معقولاً أن نترك جلالتك تعمل كوزير للداخلية ووكيل لها ومدير للأمن العام بدلا من الوزير الذى ينام دائماً، ووكيل الوزارة الذى يلعب التنس.

فرد بسخرية قائلاً:

- وهذا هو ما يحصل مع الأسف.

قلت: لم يبق لك يا سيدى إلا أن تُقيل الوزير والوكيل، وتعين وزيراً يقظاً ووكيلاً لا يلعب التنس.

فسكت لحظة ثم ضحك وقال:

- ولكنى سأعطيكم فرصة أخرى. عليك أن تتوجه إلى مكتبك وتصدر الأمر بالقبض على كل الأشخاص الذين وردت أسماؤهم فى التقرير.

قلت: اسمح لي يا سيدي بأن أعلق على الشيوعية في مصر. إن عملاء الشيوعية بدءوا أول ذي بدء في نشر دعايتهم بين طبقة الفلاحين والعمال، مستغلين سوء الحالة الاجتماعية. وكانوا فوق الدعاية يقومون بتوزيع بعض الأموال. ولكن مسعاهم فشل لأن أكثر الفلاحين لا يجيدون القراءة والكتابة، وكذلك الكثير من العمال. لقد أخذوا المال ولم يفهموا المبدأ الشيوعي ولم يهضموه. ولما ضاعت مساعي العملاء توجهوا إلى أوساط المتعلمين الذين قرءوا الكثير عن كارل ماركس ولينين وتروتسكي وهضموا مبادئهم وتعاليمهم، وتأثروا بالظلم الفادح الذي تعانيه الطبقة الكادحة والاستغلال البشع الذي يرزحون تحته. وفوق ذلك، فإن المتعلمين يشعرون بأنهم مظلومون. فمطالباتهم لا تكاد تفي بحاجاتهم وحاجات أسرهم، بينما تتلأأ قصور الجهلة نوى العقول المظلمة بالأنوار والخدم والحشم والجواهر.

### الشعب يكرهني لكن الجيش معي

نظر إلى الملك نظرة عجيبة وقال:

— ما شاء الله. هل أصبحت شيوعياً؟

قلت: لا يا سيدي، لست شيوعياً. ولكن أرجو أن يعالج الأمر على ضوء الاعتبارات الاجتماعية، وأرجو أن تأمر جلالتك رجال الحكومة بالعمل على رفع الظلم الاجتماعي، لأنه بهذا وبهذا وحده، نحارب الشيوعية. إن بذور الشيوعية لا ينبت زرعها إلا في الأرض الظالة.

قال الملك:

— إن شعبي شعب سعيد والخير كثير ومتوافر، والشيوعية خطر على عرشي. إن هم الشيوعية إزالة العروش. إن أكثر العروش أطاحت بها الشيوعية.

قلت: يا صاحب الجلالة، إن أصحاب العروش هم الذين أطاحوا بأنفسهم، لأنهم ابتعدوا عن الشعب وتجاهلوا مطالبه وظنوا أن كل شيء على ما يرام ماداموا هم بخير.

وهنا صاح الملك:

— أنا لا يهمني الشعب، إنني أعلم أنه يكرهني. إنهم يعيبون تصرفاتي وينتقدونني على كل صغيرة وكبيرة. إنني لا أخاف الشعب، لأن لي درعاً تحميني ضده. وسكت.

قلت: هل تسمح يا صاحب الجلالة بأن تذكر ما هي هذه الدرع؟ فرد وهو يركز على أسنانه وبيبطة: الجيش.

سكت برهة وقد هالني الأمر ، وتمالكت نفسي فترة أحسست فيها بضيق شديد وبعوض العرق يتصيب ، وأخيراً قلت :

– يا صاحب الجلالة هل أنت واثق من ولاء الجيش؟ وتطلعت إلى وجهه الذي أصبح في احمراره كأنه قطعة ضخمة من الطماطم. وبدأ جسمه الضخم يرتعد. والحق أنني شعرت بشيء من الخوف قطعته صيحة منه تقول :

– ايه ده ؟ ماذا تقول؟ هل تريد أن تشكك في ولاء الجيش لي؟

– لا أريد أن أشكك. ولكني أعلم أن الجيوش قامت بعدة انقلابات ضد حكامها.

فصاح : ها ها ها ها. هؤلاء حكام مغفلون لم يعرفوا كيف يختارون الضباط المخلصين. إن أي ضابط يلتحق بالجيش ، أعرف عنه ما لا يعرفه أبوه وأمه عنه.

وابتسم ساخراً وقال : أنت فاكِر إنني أَلبب ؟.

قلت : معاذ الله يا سيدي.

### حياتي في مصر لن تكون طويلة

ومدّ الملك يده إلى علبة كبيرة من خشب وردى اللون ، وأخرج سيجاراً ضخماً وأشعله ، وأخذ ينفث دخانه ويحلق بعينه إلى السحاب الكثيفة الذي يثيرها سيجاره. ثم أخذ يترنم بأغنية فرنسية. وتوقف بعد لحظة ونظر إلى قائلاً :

– هل تعرف الفرنسية ؟

قلت : قليلاً. لأنني تعلمت الإنجليزية.

قال : هه. هل تعرف أي أتقن ست لغات ؟

فقلت : لا غرابة في ذلك.

قال : إن الأغنية التي كنت أترنم بها جميلة المعاني ، وموسيقاها عذبة ، وإنني أترنم بها حين يضيق صدري.

سكت ولم أرد على الغمزة التي قصدني بها ، من أنني تسببت في ضيق صدره.

قال : على كل حال هذه الأغنية خير من أغانيكم المصرية الرتيبة المملة. إن مغنيكم يظل طول الليل يصيح يا ليل يا عين يا عين يا ليل ، وأنتم تصيحون قائلين : آه. وأخذ جلالته يضحك.

قلت : يا صاحب الجلالة. أرجو الله أن يجعل حياتك دائماً سعيدة وطويلة ، ويسرني أن

أرى جلالتك تروّج عن نفسك بهذه الطريقة.

قال: إن تمنياتك لي بحياة طويلة وسعيدة، أشكرك عليها. ولكن حياتي في مصر لن تكون طويلة. لأنها لن تكون سعيدة. أما بعيداً عن مصر فإنني أستطيع أن أحيا حياة طويلة سعيدة.  
- وأين يا صاحب الجلالة؟

- في أي بلد آخر من العالم. أنا أعرف أنني لا أستطيع أن أعيش كما أبغى في بلدكم هذا. إن الذي يريد أن يعيش في مصر ويتجنب الانتقاد والسخرية، عليه أن يلبس عمامة ويمضى حياته في الكرب والغم والقرف والمخزية. وأنا لا أحب الغم والقرف. يعني فيها إيه لو ذهبت إلى نادي السيارات أو الأوبرج لأرُوح عن نفسي عناء العمل. أليست هذه ديمقراطية أجلس فيها مع الشعب، كأني واحد منهم. لكنكم تنتقدونني على ذلك.  
قلت: إنهم لم يتعودوا أن يذهب ملكهم إلى ملهى. ولم يسمعوا عن الملوك الآخرين أنهم يفعلون ذلك.

قال: هذه تقاليد بالية. نحن في عصر حديث.  
فسكتت إذ لا داعي للمجادلة. لقد فسح صدره لملاحظات لوقيلت لأحد ديكتاتورى القرن العشرين لخرجت إلى جهة لا يعلم أحد من أهلى أين تقع. وإن كنت سعيد الحظ بهذه الجهة من دون شك ستكون سجن القناطر أو طرة أو القلعة.  
وقام الملك من مقعده وتوجه إلى وسط الغرفة وقال:  
- على كل حال سأريحهم وأستريح منهم. كلها كام سنة وبعدها.. ثم سكت.  
قلت: هل أستطيع يا سيدى أن أعرف ما تنوى؟  
قال: فسرها كما تريد.

ثم صافحني معلناً انتهاء المقابلة.. فخرجت من مكتبه وكلماته تطن في رأسى، وغرابة تصرفاته تحيرنى إلى أقصى حدود الحيرة.  
إنه يريد أن يحارب الشيوعيين، وأن يقبض عليهم لأنهم يهددون عرشه. إنه يحصن نفسه ضد الشعب معتمداً على الجيش. ولكنه فى الوقت نفسه يفكر فى الخروج من مصر والتخلى عن العرش. وفيما كنت أسير فى ردهات القصر التى لا يسمع فيها وقع الخطى لكثافة السجاد، وغارقاً فى أفكارى، استوقفتنى صوت يقول فى لغة عربية ركيكة:  
- ازيك يا سعادة البيك.

نظرت إليه وعرفته. إنه تستا الإيطالى، مانيكور الملك وبيديكيره (المختص بقص أظافر اليدين والقدمين).

قلت: سلمك الله. وكيف حالك؟

قال بلكنته الغربية: هل أنت مسرور مني؟

قلت: يا تستا لم أجربك بعد في قص أظافري.

فضحك وقال: لا أقصد ذلك. هل أنت مسرور من التقرير الذي أطلعك عليه جلالة الملك

عن الشيوعية؟

قلت: وما شأنك أنت بالتقرير؟

فابتسم في استحياء وقال:

- أنا الذي كتبتة.

ومضى يعلك رطانتة ويمط في فمه ويقول:

- يا سعادة البيك، لا تظن أن تستا بسيط ولا يعرف إلا قص الأظافر.

ووضع إصبعه على رأسه وقال: إن مخ تستا كبير.

قلت: يا تستا لا شيء عجيب في هذا الزمان. ولا شك أن عقلك كبير، لأنك استطعت إقناع

الملك بأنك تفهم في الشيوعية.

وودعت ذلك الرجل الذي يقلم أظافر الملك ويريد تقليم أظافر الشيوعية.

ولما خرجت من القصر توجهت فوراً إلى مكتبي في وزارة الداخلية وطلبت ملفات النشاط

الشيوعي، ورحت أراجعها. ولم يطل عجبى، إذ وجدت أن أحد التقارير المودعة هو صورة

طبق الأصل عن تقرير تستا الذي قدمه إلى الملك. وحققت في الأمر. وعلمت أن تستا على اتصال

ببعض موظفي الأمن العام. وأنه يأخذ منهم بعض التقارير، علماً منهم بأنه ذو حظوة عند

الملك، وأملا منهم في أن يقربهم منه.

وفي اليوم التالي قابلت وزير الداخلية، وكان رئيساً للوزراء، وسردت عليه ما حدث. ولما

انتهيت من حديثي ضحك قائلاً:

- هون عليك. إنى ألتقى كل يوم تعليمات من الملك عن مشاريع تسربت إليه من أضابير

الوزارات قبل عرضها على مجلس الوزراء بواسطة خدم الملك الخصوصيين أو ما يسمونهم

الشماشرجية (الذين يلبسون الملك ثيابه)، ويباهينى الملك بأنها نتيجة دراساته واطلاعاته.

وهو يقول لى دائماً بأنه لولا أخذه دائماً بزمam المبادرة لتعطلت الدولة.



١ - الملك فاروق وفي  
صحبته الجنرال رالف  
راوبس قائد القوات  
الأمريكية في الشرق  
الأوسط.



٢ - الملك فاروق وهو  
يدخن الشيشة عام ١٩٤٠.



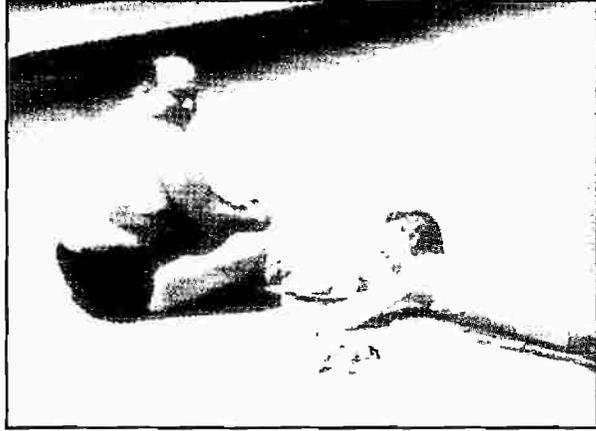


٣- الحفلة الساهرة  
فى قصر عابدين بتاريخ  
٩ مايو عام ١٩٥١ التى  
أقامها فاروق للهيئات  
السياسية ، ارتدى جميع  
نياشينه وقلاداته وعوج  
الطربوش ..



٤- الملك فاروق  
وناريمان أثناء حضورهما  
إحدى الحفلات بإيطاليا .

٥ - نساء فاروق «ضجيج  
بلا طحين» .



٦ - فاروق يهنئ الفائز  
الأول في بطولة الشيش .



٧ - مرتضى المراغى .

